باب التربية والتعليم

(مدرسة جمعية شمس الاسلام فى الفيوم)

انشأت جمعية شمس الاسلام عدة مدارس ولم يحتفل بشيء منها احتفالاً عمومياً الا مدرسة فرع الفيوم . نبت هذا الفرع من عهد قريب كما يعلم قراء المنار ولكنه نما نمواً حسناً واثمر ثمراً قريباً بهمة اعضاء مجلس ادارته الاخيار واجتهاد سائر افراده الابرار . وقد كانوا من مدة عقدوا اجتماعاً حضره صاحب السعادة مدير الفيوم الهمام وكثير من الاعيان وجمعوا بالاكتتاب مبلغاً لشراء ادوات المدرسة وتلا ذلك التأسيس . وفى يوم الجمعة الماضي كان الاحتفال بافتتاح المدرسة فزين بناؤها بالرايات والاعلام وما جاءت الساعة التاسعة صباحاً حتى غص المكان بالمدعوين من اهل العلم والوجاهة ومأموري الحكومة وبعض رؤساء واعضاء فروع الجمعية فى سائر البلاد . وابتدئ الاحتفال بتلاوة آي القرآن الكريم وفاقاً لسنة الجمعية فى كل اعمالها ثم لحن التلامذة انشودة مناسبة للمقام مسك ختامها الدعاء لمولانا امير المؤمنين السلطان الاعظم عبد الحميد خان ولمولانا العباس عزيز مصر المعظم . ثم تقدم احدهم الى بهرة الحلقة فحيا الحاضرين بتحية الاسلام فقالوا جميعاً وعليكم السلام . وأنشد ابياتاً فى الحث على التربية والتعليم واعانة المدرسة وتلاه ثان وثالث فعلا مثل فعله فصفق لهم القوم تصفيق الاستحسان واقبل بعدهم تلميذان فحيا وسلما ثم تحاورا محاورة لطيفة موضوعها تفضيل التعلم والكون فى المدرسة على

البطالة واللعب فأحسنا الاداء وصفق لهما الحاضرون

ثم قام العاجز كاتب هذه السطور فألقى خطاباً مطولاً في وجه الحاجة الى التربية والتعليم لسعادة الدنيا والآخرة وانا لا نظفر بفائدتهما الا اذا كانا على الطريقة الدينية التي هي اقرب الطرق للغاية المقصودة . ثم رغب سعادة رئيس الجمعية الى حضرة العالم الفاضل والخطيب المفوّه احمد لطفي افندي السيد وكيل النيابة في محكمة القيوم في ان يقول شيئاً فاجاب الدعوة وحقق الرغبة وألقى خطاباً وجيزاً أنبأ عن افكار عالية وآراء سامية وتدقيق في فلسفة الاخلاق والآداب والقطب الذي كان يدور عليه الكلام ان العلم يجب ان يطلب لتكميل النفس لا لتحصيل الرزق وابتغاء عرض الدنيا لأن طلب العلم لهذا الغرض الخسيس اهانة له . ومن الفوائد التي اشتمل عليها خطابه قوله نقلاً عن احد فلاسفة الانكليز ان حب الذات هو علة لجميع الفضائل وقد شرح هذا الكلام شرحاً وجيزاً ومثل له بالحب وبيّن ان الانسان لا يمكن ان يحب احداً الا اذا كان في ذلك الحب فائدة لنفسه وان قول بعض الناس اني احب فلاناً لوجه الله غير صحيح لانهم يقصدون به اني احبه لغير سبب ولا فائدة تعود على نفسي . وبعد ما اتم كلامه انبرى هذا الفقير فأثنى عليه بما هو اهله ثم اوضحت من كلامه ما تراءى لي انه يعلو على بعض الافهام فقلت ما ملخصه

المشهور عند علماء الاخلاق ان حبّ الذات علة العلل لجميع الرذائل وقد سكتوا على هذا القول الا المحققين فانهم قالوا انه علة العلل لجميع الفضائل ايضاً . يكون علة للفضائل اذا كان واقفاً عند حد الاعتدال ومتى خرج عنه الى افراط او تفريط تولّدت منه الرذائل . ومن المعروف عن

الحكماء من عهد اليونان الى اليوم ان الانسان لا يحب الا نفسه وما كان له اتصال بها اولها فائدة منه فالوالد يحب ولده لانه بضعة منه ويتوهم ان في بقائه بقاء له في الجملة والولد يحب والده لانه هو منه ولولاه لما وجد ولأنه تعاهده بالتربية والتغذية حتى نما وشب ويحب الانسان صديقه لانه يأنس به ويطمئن اليه ويستعين به على مهماته ويحب استاذه لانه يهذبه ويكمله ويحب وطنه لانه ينسب اليه فيشرف بشرفه ويهان باهانته الخ وكل حب يكون سببه شرعياً وعلته مرضية لله تعالى يطلق عليه عند الصوفية الحب في الله او الحب لوجه الله اى للوجه الذى شرعه ويرتضيه لا ان معناه انه حب لغير علة ولا فائدة كما يتوهم بعض العامة وربما اقسم احدهم الايمان المغلظة بانه يحب فلاناً لوجه الله لا لعلة مطلقاً . وكل من يفهم معنى الانسان يمكنه ان يستفتى نفسه في هذا الحب وهي تفتيه بأنه لا وجود له وان مدعيه كاذب وهذا هو الذى عناه بالنفى الخطيب الفاضل

ثم خطب بعض افراد الجمعية فحث الناس على مساعدة الجمعية وتعضيدها في عملها وتلاه تلامذة المدرسة باعادة الترنم بالانشودة اللطيفة

ثم وقف هذا الفقير منشئ المنار ثالثة وتضرع الى الله عز وجل بان يؤيد بالنصر والتوفيق مولانا الخليفة والسلطان الاعظم امير المؤمنين عبد الحميد الثاني وان يؤيد عزيز مصر عباس باشا حلمى الثاني ويوفقه لما فيه سعادة هذه البلاد . وان يغطر سحائب الرحمة على مؤسسى هذه الجمعية الناشئة ويأخذ بأيدى القائمين بشؤنها . وختم الاحتفال كما بدئ بتلاوة القرآن العزيز . ثم وقف سعادة الرئيس العلم فاثنى على فرع الفيوم وشكر لهم هذه الهمة والغيرة الملية . ولمن حضر الاحتفال عنايتهم بحضوره وانفض الجمع